

التحول الديمقراطي في بنغلاديش

المدرس الدكتور
ستار جبار علاي (*)

المقدمة

في البلدان أعلاه خلال عقد من أواخر النظم السلطوية فيها. بيد أن هذا المعدل السريع للترسيخ الديمقراطي غير مألوف تاريخياً، حتى في ظل ظروف ملائمة. وعادة يتطلب تطوير المؤسسات الديمقراطية وتعزيزها وقتاً وجهداً كبيراً. فقد ترسخت الديمقراطية في بريطانيا وأمريكا تدريجياً عبر فترة زمنية طويلة استمرت لعقود. وبعد عقد من الديمقراطية السريعة تباينت آراء الباحثين حول احتمالات وفرص تعزيز الديمقراطية بشكل واسع، فالبعض رأى أن هناك أدلة على استمرارية التقدم الديمقراطي في جميع أنحاء العالم وترسخ الديمقراطية في العديد من الديمقراطيات الجديدة مدركين في نفس الوقت بأنها عملية طويلة وشاقة ومحفوفة بالمخاطر والمشاكل. إلا أن هناك أدلة على حدوث تقهقر واسع للديمقراطية في العديد من البلدان التي مرت في الفترات الأخيرة بعمليات انتقال وتحول ديمقراطي، حيث إن الديمقراطية لم تتجذر إلا في عدد قليل من هذه البلدان من هنا تفترض هذه الدراسة أن بنغلاديش قد شهدت تحولاً ديمقراطياً منذ بداية عقد التسعينات، لكنها واجهت العديد من المشاكل

مثلت عمليات الديمقراطية أو التحول الديمقراطي الظاهرة العالمية الأهم خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، قبل ذلك، كان هناك عدد قليل من النظم الديمقراطية في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، و بدلاً من ذلك كانت الساحة السياسية مليئة بأشكال مختلفة من نظم الحكم غير الديمقراطية التي تشمل نظاماً عسكرياً ونظم الحزب الواحد ونظم الدكتاتوريات الفردية الشخصية. وفي منتصف سبعينيات القرن العشرين شهد العالم ما أصبح يعرف بالموجة الثالثة للديمقراطية التي بدأت في البرتغال وإسبانيا واليونان منذ العام 1974، ثم انتشرت إلى أمريكا اللاتينية وبعض أجزاء آسيا خلال ثمانينيات القرن العشرين، وامتدت إلى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي وبعض أجزاء أفريقيا في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي. وكان واضحاً أن الديمقراطية ومؤسساتها قد ترسخت

(*) مدرس / مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد

المساعدات الخارجية ، حيث تربط الدول المانحة بين درجة التقدم الديمقراطي من ناحية وبين حجم المساعدات من ناحية أخرى، خاصة وان اغلب المعونات الاقتصادية تأتي من الولايات المتحدة وحلفائها(1).

وتنطوي عملية التحول الديمقراطي على انطلاق النظام من وضعية معينة من الناحية السياسية - النظام السلطوي القديم - إلى وضعية أخرى جديدة تنطوي على تدعيم الاتجاهات الديمقراطية من خلال المساومة بين العناصر النشطة والفاعلة من الناحية السياسية ، وتعتبر تهيئة المناخ السياسي للملائم للتحول الديمقراطي من المتطلبات المهمة التي تضمن عدم عودة النظام مرة أخرى إلى الحكم السلطوي ، وتضمن ممارسة المؤسسات الديمقراطية لدورها في حالة الصراعات الاجتماعية أو السياسية. ويشير التحول الديمقراطي أيضا " إلى عملية تفاعل بين النخب والعناصر المناوئة وهي لا تسير وفقا " لخط واحد، فمن الممكن أن يحدث التحول نتيجة لمبادرة من أعلى بواسطة النظام، أو من أسفل بواسطة المعارضة، كما انه يتطلب بعض جوانب التحرر السياسي(2). فالتغير أو التحول هو عملية غير إرادية من حيث كونها تحدث أو لا تحدث ، بل هي قانون عام ورئيس من قوانين الطبيعة والمجتمع المتحرك غير القابل للوقوف أو التعطيل. والتغير / التحول يتجه عموما" على المدى الطويل نحو الأفضل ولكنه لا يسير دوما" في خط مستقيم فكثيرا" ما تعترض سبيله منعرجات ويتعرض لانتكاسات بسبب عوامل داخلية وخارجية، وما يميزه في المجتمعات

والقضايا التي أدت إلى تراجع هذا التحول ومؤشراته وبروز ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في البلاد والتي تركت آثارا" مهمة على مجمل الأوضاع العامة، ومن خلال النقاط الآتية:

أولاً: بدايات التحول الديمقراطي في بنغلاديش

بدأ منتصف عقد الثمانينات بحقبة الديمقراطية أو التحول الديمقراطي ، ويقصد بها تراجع نظم الحكم السلطوي بكافة اشكالها والوانها لتحل محلها نظم اخرى في الحكم تعتمد على الاختيار الشعبي الحقيقي وعلى المؤسسات السياسية المتمتعة بالشرعية وعلى الانتخابات النزيهة كوسيلة لتداول السلطة او الوصول اليها وذلك كبديل عن حكم الفرد وانتهاك القوانين والدستور ، وارتبطت بذلك عملية التحول الديمقراطي على مستوى النظم السياسية بفكرة القطب الواحد على مستوى النظام الدولي. وقد اطلق على عملية الانتقال هذه اصطلاح التحول الديمقراطي ، وهي الخبرة التي عرفتها العديد من دول العالم الثالث وشرق اوربا، بحيث يمكن القول ان الديمقراطية قد اصبحت لغة العصر من الناحية السياسية والتي يجب أن يجيدها كل من يريد مواكبة العصر. وتختلف أسباب التخلي عن النظام السلطوي من حالة إلى أخرى ، فقد تكون أسباب التحول الديمقراطي نابعة من داخل المجتمع ذاته ، كما قد تكون الديمقراطية مفروضة على المجتمع من خارجه ، أو يمكن أن ينتج التحول الديمقراطي عن رغبة الدولة المعنية في تلقي

المعاصرة هو انه يسير بوتائر متسارعة بسبب النمو المضطرد للتقدم العلمي.

ويمكن تصنيف التعاريف المتعلقة بالتحول السياسي إلى مجموعتين: التحول السياسي كسلوك والتحول السياسي كأسلوب. وترى المجموعة الأولى أن التحول السياسي يقضي بالانتقال من وضع إلى وضع آخر فالتحول السياسي من وجهة نظر محمد عابد الجابري هو انتقال من موقع اجتماعي أو سياسي أو إيديولوجي إلى آخر ومن خشونة البداوة إلى رقة الحضارة حسب ابن خلدون وتغير الولاء واستبدال الغطاء الأيديولوجي بآخر. ويعني بالنسبة للبعض الآخر انتقال من وضع غير ديمقراطي إلى وضع ديمقراطي. وقد ورد في معجم العبارات السياسية على انه الرغبة نحو التحول التدريجي إلى الديمقراطية، وانه حسب هنتغتون (تحول من النظم السياسية غير الديمقراطية إلى نظم أخرى ديمقراطية)، كما ينظر البعض الآخر إلى المفهوم على انه عملية تقضي بإعادة النظر في المبادئ ومراجعة القيم السياسية السائدة بسبب عدم صلاحيتها أو مواكبتها لروح ومتطلبات العصر والتوجه بالمقابل نحو الالتزام بمبادئ وقيم جديدة بديلة.

في حين تركز مجموعة التحول السياسي كاسلوب على الطريقة التي يتم على اساسها احداث التغيير السياسي **0** فالبعض يرى ان التحول السياسي هو عبارة عن ثورة سياسية

بيضاء **0** وهو مصطلح يطلق مجازاً على التغيير السياسي والاجتماعي من خلال إحداث انقلاب في مواقع المسؤولية بوسائل سلمية ، اي دون اراقة الدماء **0** ويرجع السبب في حصول التغيير سلمياً " أحياناً" الى استسلام النخبة الحاكمة وتنازلها عن الحكم لصالح قوى سياسية واجتماعية صاعدة بديلة بعد ان تدرك عجزها عن مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع **0** وعد البعض التحول السياسي عبارة عن ثورة سياسية تاتي كرد فعل على التملل والانشقاق والتذمر تقوم بها قوى اجتماعية داخلية **0 (3)**

يتضح مما تقدم ان التحول او الانتقال السياسي يعني في جوهره التبدل الجذري لياكل وبنى اجتماعية وسياسية قائمة **0** وتنطوي العملية على إجراء قدر كبير من التغييرات في النظام السياسي ، كان يحدث تغيير في القيادة السياسية ، يليه تغيير في ممارسة السلطة ومن ثم في التوجهات السياسية العامة التي تؤدي الى تغييرات هيكلية وبنوية تؤثر على مخرجات النظام السياسي. وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إجمالاً " بان هناك جملة من المؤشرات الدالة على وجود تحول ديمقراطي من عدمه ، وتعد بمثابة الحد الأدنى للديمقراطية في مفهومها العام **0** وهذه المؤشرات هي التداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات وما تضمنه من حق المشاركة السياسية وما تعنيه من حق المواطنين بدون تمييز في الاشتراك بعملية صنع القرارات الملزمين بها ، ومراقبة سلوك الحاكم ، ويتم ذلك من خلال مجالس نيابية منتخبة في ظل تعددية حزبية وحرية رأي واستقلال السلطة القضائية **0**

رابطة عوامي بزعامة الشيخ مجيب الرحمن* في باكستان الشرقية (بنغلاديش لاحقاً). وقد جاءت نتيجة الانتخابات العامة لتعكس حقيقة الواقع السياسي في البلاد، حيث فاز حزب الشعب في باكستان الغربية بـ 180 مقعداً من أصل 143 مقعداً مخصصة لها في الجمعية الوطنية، بينما فازت رابطة عوامي بـ 167 مقعداً من أصل 169 مقعداً مخصصة لباكستان الشرقية. إلا أن المحادثات بين الأطراف الفائزة في الانتخابات تعثرت، وفي 24 آذار 1971 أعلن كبير مفاوضي مجيب الرحمن بأنه ليس هناك مزيد من المفاوضات، وغادر يحي خان وذوالفقار علي بوتو دكا إلى راوالبندي، وفي مساء يوم 25 آذار 1971 بدء تدخل الجيش في باكستان الشرقية، وادت الحملة العسكرية إلى هزيمة الجيش الباكستاني على يد القوات الهندية وقيام دولة بنغلاديش. (5)

وبانفصال باكستان الشرقية وقيام دولة بنغلاديش، تكون باكستان قد أعطت أسوأ مثل فيما تنتهجه سياسة الإصرار على التسلط بدكتاتورية عسكرية وحرمان الشعب من بعض الحقوق الديمقراطية والطبيعية.

شكلت حكومة مؤقتة في الدولة الجديدة في دكا وأصبح القاضي ابوسيد جودري رئيساً للبلاد والشيخ مجيب الرحمن رئيساً للوزراء بالرغم من استمرار سجنه في باكستان حتى مطلع العام 1972. وقد قامت الحكومة بالعديد من الخطوات المهمة أبرزها:-

1- إقرار دستور جديد للبلاد.

وتعد الانتخابات البرلمانية أداة هامة في تحقيق التحول الديمقراطي أو انحاز التغيير السياسي على نحو سلمي، أو على الأقل هي وسيلة للتحديد السياسي وحسم الصراعات سلمياً، وكونها أداة للتحول السياسي السلمي فإن ذلك يثير عدداً من القضايا، وأولها السياق الذي يتم فيه هذا التحول والذي يتمثل في تراث الدولة التسلطية وبنية السلطة وتركيبية التوازنات السياسية، ثم الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية أو باختصار البنى التقليدية وما يتصل بها من ثقافة، ومدى تأثير هذا السياق على عملية التحول أو بالدقة على الممارسة الديمقراطية بما فيها الانتخابات. فالانتخابات تضمن حسم التناقضات القائمة في المجتمع، وتقاسم السيطرة على القرارات السياسية بين القوى المتباينة، ومحاسبة شاغلي السلطة عندما يتجاهلون مصالح القوى التي يعبرون عنها. ومعنى ذلك توافر مبدأ تكافؤ الفرص للقوى السياسية التي تخوض الانتخابات من جانب ووجود هيئة ناخبة تتسم بقدر كبير من المرونة من جانب آخر (4). وفي بنغلاديش نجد أن التحول الديمقراطي قد بدأ بتجربة الانتخابات العامة التي جرت في شطري باكستان في 7 كانون الأول 1970 عندما توجه ثلاثة وخمسون مليون باكستاني إلى صناديق الاقتراع لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية، وكان هناك 25 حزباً سياسياً في المنافسة، أبرزها حزب الشعب الباكستاني بزعامة ذوالفقار علي بوتو في باكستان الغربية وحزب

البرلمانية التي يتمتع بها لتعديل الدستور والحد من قوة السلطة التشريعية والقضائية وزيادة سلطاته ولتقييم نظام الحزب الواحد بقيادة رابطة عوامي التي كان كل أعضاء البرلمان منها(7). وبالرغم من بعض التحسن في الوضع الاقتصادي خلال النصف الاول من العام 1975 الا ان تطبيق وعود الاصلاحات السياسية كان بطيئا وتزايدت الانتقادات لسياسات الحكومة وشخص رئيسها 0 وفي 15 اب 1975 اطاح انقلاب عسكري بالشيخ مجيب الرحمن الذي اغتيل وعائلته على يد مجموعة من ضباط الجيش البنغلاديشي ، وشكلت حكومة جديدة برئاسة كاند كارمشتاق(8). وكان الانقلاب العسكري مؤشرا لنهاية اول تجربة ديمقراطية في تاريخ بنغلاديش ، وقيام حكم العسكر الذي استمر نحو 16 عاما 0 لقد استمر نشاط المعارضة وتزايدت ضغوطها ، حيث اضطر الجنرال حسين محمد ارشاد الذي استولى على السلطة بانقلاب عسكري في العام 1982 على الاستقالة في 6 كانو الاول 1990 بعد انتفاضة شعبية ، وتولى رئيس القضاة شهاب الدين منصب الرئاسة لغرض تنظيم اجراء انتخابات عامة في البلاد ، وكان التطور الاهم في هذه المرحلة توصل حزب رابطة عوامي والحزب الوطني البنغلاديشي لاتفاق لالغاء النظام الرئاسي واعادة النظام البرلماني واجري استفتاء لهذا الغرض في 15 ايلول 1991 0

أجريت الانتخابات العامة في 17 شباط 1991 ، ومثلت اول تحول ديمقراطي في البلاد وادت الى فوز الحزب الوطني البنغلاديشي بـ 140 مقعدا من

كانت اولى خطوات الدولة الجديدة هي اقرار دستور للبلاد، وهذا ما بدا به الشيخ مجيب الرحمن الذي تمتع بشعبية واسعة الى جانب كونه رئيسا للحكومة، وفي تشرين الثاني 1972، اقر الدستور الجديد الذي اقام نظاما برلمانيا يتمتع فيه رئيس الوزراء بسلطة واسعة ورئيس الجمهورية بسلطات محدودة، كما تضمن استقلال السلطة القضائية، وسلطة تشريعية بمجلس واحد يضم 300 عضوا، كما تبني الدستور مبادئ رابطة عوامي الاربعة الوطنية والعلمانية والاشتراكية والديمقراطية، كمبادئ اساسية لسياسة الدولة.

2- اجراء انتخابات عامة في البلاد 0

اجريت اول انتخابات برلمانية بموجب دستور 1972 في اذار 1973 حيث احزمت رابطة عوامي الاغلبية فيها 0 فلم يكن هناك حزب سياسي يستطيع ان يجاري او يتحدى الرابطة في سعة قاعدتها او عضويتها او قوتها التنظيمية في عموم البلاد 0 (6)

3- اصلاح الاوضاع العامة في البلاد 0

فقد بدأت الحكومة معتمدة على خبراء الخدمة المدنية واعضاء رابطة عوامي في بناء الدولة الجديدة ، وتركزت الجهود على الاغاثة واعادة التوطين واعادة الاعمار اقتصاديا واجتماعيا ، الا ان الظروف الاقتصادية بقيت مضطربة 0 وفي كانون الاول 1974 قرر الشيخ مجيب الرحمن اتخاذ اجراءات قوية 0 وبعد اعلان حالة الطوارئ استخدم الشيخ مجيب الرحمن الاغلبية

اقتصادي بلغ 5% ، واستقطاب الاستثمارات الخارجية ، وتقليص معدلات التضخم. الا ان الحكومة واجهت تحديات صعبة وازمات متعددة من جانب احزاب المعارضة ، حدث من طموحاتها في تنفيذ برنامجها الانتخابي ، لغياب جو الاستقرار والهدوء السياسي (9). فقد تازم الوضع السياسي بعد مقاطعة نواب المعارضة لاعمال البرلمان لعدة اشهر ، مما ادى الى اضطراب العملية التشريعية في البلاد ، وزيادة في التصعيد قدم هؤلاء النواب استقالة جماعية من البرلمان في 28 كانون الاول 1994 0 وحدثت المعارضة مطالبها بحل البرلمان وتعيين رئيس وزراء مؤقت ومجلس من المستشارين المحيدين ، ولتحقيق هذه المطالب بدأت المعارضة حملة احتجاج وعدم تعاون واضرابا "عاما" ، الى جانب تعطيل حركة النقل والمواصلات ، مما اصاب الانشطة التجارية والصناعية بالشلل في عموم البلاد (10)

كان ابرز انجازات حكومة البيجوم خالدة ضياء هو اقرار لائحة حكومة تصريف الاعمال في 26 اذار 1996 (التعديل الثالث عشر للدستور) وتضمنت قيام رئيس القضاة المتقاعد او اقدم القضاة بمهام رئيس الحكومة المؤقتة وفي غضون 15 يوما" من حل البرلمان 0 وتولي مسؤولية اجراء انتخابات حرة ونزيهة والاستمرار حتى انجاز الانتخابات واختيار الحكومة الجديدة 0 وفي 30 اذار 1996 تولت حكومة تصريف الاعمال برئاسة رئيس القضاة السابق حبيب الرحمن مهام منصبها (11). اجريت الانتخابات العامة في 12 حزيران 1996 ، واسفرت عن فوز

مجموع مقاعد البرلمان البالغة 300 مقعد ولم يستطع الحزب تشكيل الحكومة منفردا" وتحرك الحزب نحو حزب الجماعة الإسلامية الذي حصل على 18 مقعدا". وحصلت رابطة عوامي على 84 مقعدا" (زيدت فيما بعد الى 88 مقعدا" نتيجة اعادة الاقتراع في 21 دائرة انتخابية) 0 وحل حزب الشعب الذي اسسه الرئيس السابق حسين محمد ارشاد بالمرتبة الثالثة وحصل على 35 مقعدا" 0 وتلبية لرغبة شعبية في اقامة برلمان يتمتع بسيادة حقيقية عادت بنغلاديش رسميا" في 6 اب 1991 الى الديمقراطية البرلمانية بعد 16 عاما" من الحكم الرئاسي والدكتاتورية العسكرية. أدت البيجوم خالدة ضياء زعيمة الحزب الوطني البنغلاديشي اليمين الدستورية في 19 ايلول 1991 ، كاول امرأة ترأس الوزارة في تاريخ البلاد ، وشرعت في التصدي للازمات المتراكمة ، مثل احتواء النمو السكاني ومخاربة الفقر وتنمية الزراعة لتحقيق الاكتفاء الغذائي وتطوير الاحتياجات الاساسية ، ومواصلة اصلاح الاقتصاد وتنشيط الاقتصاد ، وفق اولويات اقتصادية تم الاتفاق عليها مع الدول المانحة للمساعدات ، والتي تعتمد عليها البلاد وتصل الى ملياري دولار سنويا" ، خصوصا" البنك الدولي وتمكنت من تحقيق بعض الانجازات الملموسة حيث خفضت الضرائب بالنسبة لملايين صغار الفلاحين ، والغاء ديونهم تجاه الدولة ، والتوسع في التشغيل الحكومي وتحقيق معدل نمو

للحكومة اقر البرلمان في 12 تشرين الثاني 1997 قرار ادانة(اعمال الارهاب والفوضى من قبل العناصر المسلحة في الحزب الوطني البنغلاديشي). (13)

وبانتهاء مدة ولاية الحكومة، شهدت بنغلاديش انتخابات عامة في تشرين الاول 2001، وفيها تمكن الحزب الوطني البنغلاديشي بزعامه البيجوم خالدة ضياء من الفوز بـ 199 مقعدا من مقاعد البرلمان الـ 300 مقعد، في حين احرز حزب رابطة عوامي 58 مقعدا، وبالرغم من ان كافة المراقبين المحليين والدوليين، اقروا بنزاهة الانتخابات وحريتها، الا ان الشيخة حسينة طعنت بها ووصفت نتائجها بالتزوير، وامهلت الحكومة مهلة لالغاء النتائج واعادة الانتخابات، الامر الذي رفضه رئيس لجنة الانتخابات، ومناشدته المعارضة القبول بهذه النتائج لتعزيز العملية الديمقراطية في البلاد وانهاء الازمة السياسية التي تعصف بها. لقد عادت الشيخة حسينة الى توظيف الية (عدم التعاون) البرلماني، من خلال سياسة المقاطعة، منذ منتصف العام 2003 واتهام الحكومة بالفساد والرشوة وعدم الكفاءة والقمع والدعوة الى عدد من الاضرابات العامة، سواء احتجاجا" على ارتفاع معدلات الجريمة في البلاد وتدهور الامن والنظام العام وسرقات البنوك في مناطق متفرقة من البلاد، وممارسة الارهاب واغتيال الخصوم السياسيين او احتجاجا" على رفع اسعار الوقود والكهرباء والسلع الاساسية، كجزء من برنامج اصلاح اقتصادي للتاهل للحصول على معونات من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي 0 وخصوصا"

حزب رابطة عوامي بزعامه الشيخة حسينة واجد بـ 146 مقعدا" مقابل 116 مقعدا" للحزب الوطني البنغلاديشي بزعامه البيجوم خالدة ضياء وحصل حزب الشعب على 32 مقعدا" وفي 23 حزيران 1996 انتقلت السلطة سلميا" من الحزب الوطني البنغلاديشي الى حزب رابطة عوامي حيث ادت الشيخة حسينة اليمين الدستورية رئيسة" للوزراء مدعومة من حزب الشعب (12)0. سعت الشيخة حسينة الى معالجة الاوضاع الداخلية المتدهورة، وبدأت ذلك بتوقيع اتفاق 2 كانون الاول 1997 مع زعيم متمردي كاكما(chakma) لاعادة السلام في مناطق وادي شيتا غونج وهي المشكلة التي بقيت دون حل لاكثر من 20 عاما، وراح ضحيتها نحو 20 الف من الجنود والمدنيين واجبرت الالف على النزوح الى الهند. الا ان الاتفاق واجه معارضة من عدة احزاب سياسية، كان في مقدمتها حزب الشعب الذي انسحب من الحكومة في اذار 1998، احتجاجا على الاتفاق وانضم الى صفوف المعارضة، لكن هذا التحرك لم يضعف الحكومة بعد ان فاز الحزب الحاكم بعدد من المقاعد في الانتخابات التكميلية مما اعاد الاغلبية للحكومة وحزبها، كما نشط الحزب الوطني البنغلاديشي في حملة المعارضة للحكومة والتي اطلقت عليها (حكومة القمع) وسعت لاستمرار تحرك المعارضة حتى اسقاط الحكومة. وفي مواجهة تزايد تحرك المعارضة المناهض

كبيريا في 27 كانون الثاني 2005، واتهم الحزب التحالف الحاكم بالوقوف وراء عملية الاغتيال الذي تم بهجوم بقنبلة على احد المؤتمرات الجماهيرية للحزب المعارض وأسفر عن مقتل خمسة أشخاص بينهم الوزير السابق وإصابة أكثر من عشرين آخرين (16). كما نظم تحالف المعارضة المؤلف من 14 حزبا سياسيا بقيادة رابطة عوامي مظاهرة احتجاج على الحكومة ودعواها للاستقالة في تشرين الثاني 2005، واتهموها بالمساهمة في بروز الإسلاميين المتشددين في البلاد، الا ان الحكومة رفضت التهمة وأكدت انها تبذل ما بوسعها لقمع المتطرفين الإسلاميين (17). ولم يتغير الوضع كثيرا في العام 2006، فقد استمرت مظاهرات واضرابات المعارضة المطالبة باجراء اصلاحات على النظام الانتخابي، وعزل رئيس لجنة الانتخابات أماية عزيز ونوابه، كما طالب المحتجون بتغيير اسلوب عمل الادارات المؤقتة لضمان انتخابات حرة ونزيهة. وحتى نهاية العام استمرت المعارضة في تنظيم المسيرات والاضرابات العامة المطالبة بتطبيق الاصلاحات الانتخابية والمطالبة باصلاح قانون الانتخابات واقالة مفوض لجنة الانتخابات الحالية 0 الى جانب اتهام المعارضة للحكومة بالفساد والقمع (18). والواقع ان كل ماتقدم ، هو واقع للتحول الديمقراطي في بنغلاديش منذ بدايته ، وما يرافق هذا التحول من دور واضح للمعارضة السياسية ولهذا نجد ان هذا سي طرح اهمية المعوقات التي تقف في طريق انجاز التحول الديمقراطي في البلاد ، وهذا ما سنتناوله في النقطة التالية 0

البنك الدولي الذي طالب ببيع 220 مشروعا حكوميا" تعمل في مجال المنسوجات والورق والاعذية وذلك لتوفير اموال حكومية لمشروعات التنمية والحد من الفقر ، عوضا" عن استمرار نزيف الخسائر للشركات المملوكة للدولة والذي يصل الى 51 مليون دولار سنويا" 0 (14) الى جانب ما تقدم جاءت اقالة رئيس الجمهورية بدر الدجى جودري من منصبه في حزيران 2002 بعد قرار من البرلمان ليزيد من تدهور الاوضاع العامة ، فقد انتخب الرئيس بدر الدجى في اواخر العام 2001 من قبل المجمع الانتخابي الذي هيمن عليه اعضاء البرلمان من الحزب الوطني البنغلاديشي ، واتهم الرئيس من قبل التحالف الحاكم بعدم اظهار الاحترام المطلوب تجاه ذكرى الحاكم العسكري السابق لبنغلاديش الجنرال ضياء الرحمن (1975 - 1981) عندما احتفل الحزب الحاكم بالذكرى الحادية والعشرين لاغتياله يوم 30 ايار 2002. وردت المعارضة بزعامه حزب رابطة عوامي على ذلك بان الطريقة التي احير بها الرئيس على الاستقالة غير دستورية ولا أخلاقية 0 (15). لقد تميزت هذه المرحلة بتصاعد حدة التوتر وتزايد حالات الإضراب العام، الذي امتد من العاصمة دكا الى العديد من المدن الكبيرة والصغيرة، وكان ابرز هذه الإضرابات الذي نظمه حزب رابطة عوامي في شباط 2005 احتجاجا على اغتيال وزير المالية السابق واحد اكبر زعماء الحزب شاه

ثانياً - معوقات التحول الديمقراطي في بنغلاديش 0

تميز الادبيات العامة للدمقرطة بين عمليات التحول الديمقراطي من جانب والترسيخ الديمقراطي من جانب اخر ، فحدوث التحول الديمقراطي امر ، واستمرار وتعزيز الديمقراطية امر اخر تماما 0 ويمكن القول ان الديمقراطية قد ترسخت في بلد ما عندما يقبل جميع الفاعلين السياسيين الاساسيين حقيقة ان العمليات الديمقراطية هي التي تحدد وتغلي التفاعلات التي تتم في النظام السياسي 0 اي يمكن القول ان الديمقراطية قد تعززت عندما يسعى الافراد والجماعات لتحقيق مصالحهم استناداً الى قواعد وترتيبات مؤسسية تعطي للافراد والجماعات امكانية السيطرة على عملية اتخاذ القرارات ووضع السياسة العامة عبر التنافس الانتخابي 0 (19). وعند بحث التحول الديمقراطي في بنغلاديش ، نجد ان النظام السياسي يتسم بحالة من عدم الاستقرار السياسي انعكست بتأثيراتها السلبية على مسار التطور الديمقراطي في البلاد، وبصفة عامة يمكن القول بان عملية التحول الديمقراطي في بنغلاديش تواجه العديد من المعوقات التي تمثل تهديداً للنضج الديمقراطي وعائقاً كبيراً امام تطور الديمقراطية وبرزها :-

1- طبيعة الظروف التي رافقت قيام الدولة

0

فقد شهدت بنغلاديش ومنذ ان كانت شطراً من باكستان العديد من الثورات ، وهذا ما يؤكد الشيخ مجيب الرحمن بقوله :- حاولنا ان (نقتع الحكم في باكستان بضرورة الاستقلال الذاتي لكل من جناحي الدولة الاسلامية في باكستان ، لقد ناضلنا وكانت لنا ثورات عارمة سنة 1948 وسنة 1952 وسنة 1954 وسنة 1956 وسنة 1962 وسنة 1966 وسنة 1969 وسنة 1970). ويضيف (لم نكن نريد التعجيل بالانفصال 000 كنا نريد حقنا في الحرية والتنمية ، واطهر شعبي ارادته في انتخابات حرة ، وكان يجب ان اصبح حاكم باكستان كلها بمقتضى الشرعية. وتظاهر يحيى خان بانه يتفاوض معنا على حل لازمة دستورية لم نعرف لها سبباً الا انهم لم يستطيعوا قبول ارادة الشعب ، ومن جانبي فاني لم اكن اريد ان اصبح حاكماً لباكستان كلها 000 كان املي ان افعل شيئاً لشعبي هنا وان اخدمه واضع ثقته بي في مكانها، بينما نحن نتفاوض وضعوا العراقيين بعد العراقيين وكانوا يحشدون قوات الجيش الباكستاني 000 دعوت شعبي الى المقاطعة 000 ظلوا يراوغون حتى ليلة 25 مارس (اذار) 000 ونزل الجيش الى الشوارع بمدفعه ودباباته وبدأت المذبحة (200). الا ان حكم مجيب الرحمن وحزبه استخدم نفس الممارسات التي سبق وان استخدمتها النخبة الباكستانية وادينت بها، فحكمه السلطوي وممارسات اتباعه لم تكن مؤثرة وخادعة، فحكم مجيب الرحمن كان حكم طوارئ ، لدرجة انه عدل الدستور في 25 كانون الثاني 1975 ليستبدل

اصبحوا قادة قطاعات مهمة ، وقوات موكيي نفسها دريت من قبل فرق التدريب في الجيش الهندي ، وتاريخها يؤكد دون شك دورها المهم في تحرير بنغلاديش. وعشية تحرير البلاد تحولت هذه القوات الى الجيش النظامي لبنغلاديش واحتل قادتها المناصب المهمة في الجيش 0 لقد ترك هذا التطور تأثيرا واضحا" في مسيرة البلاد، حيث ترسخت في ذهن هؤلاء القادة فكرة المحررين وحراس الدولة. وقادت تطورات 1972- 1975 الى تزايد السخط بين قطاعات واسعة من النخبة السياسية والقوات المسلحة ضد الشيخ مجيب الرحمن 0 ومع تدهور الاوضاع العامة استقال الجنرال عثمانى قائد قوات (موكيي باهيني) خلال حرب التحرير من رابطة عوامي 0 (24). وكان من نتيجة انقلاب 15 اب 1975 ، واغتيال الشيخ مجيب الرحمن ، ان قتل قادة الانقلاب قادة رابطة عوامي الاربعة الكبار وهم تاج الدين احمد وسيد نزار الاسلام وقمر الزمان ومنصور علي ، وهذا ما ترك البلاد بدون قيادة سياسية مدنية وما يمكن ان يؤمن قيادة ذات درجة من الشرعية وهذا من جعل من الجيش في صدارة الساحة السياسية لاكثر من 15 عاما" 0(25). لقد ادت الانقلابات العسكرية المتعاقبة الى بروز رئيس اركان الجيش الجنرال ضياء الرحمن ، الذي حظي بدعم الجيش ، وأمر بتشكيل حكومة مدنية برئاسة رئيس القضاة سليم الذي اعلن حل البرلمان واعداد" بإجراء انتخابات مبكرة في العام 1977، وأعلن الأحكام العرفية. وفي 30 أيار 1981 اغتيل الجنرال ضياء الرحمن من قبل عناصر

النظام البرلماني بنظام رئاسي يتلائم مع طموحاته ، كما حل كل الاحزاب السياسية 0(21). لقد فشلت الاغلبية البرلمانية التي تمتع بها حزب رابطة عوامي في البرلمان وهيمنته على الحياة السياسية في تحقيق توقعات الشعب عامة ، والحقيقة ان هذه الاغلبية جعلت فشل الحكومة اكثر اضطرابا" مما هي عليه في موقفها في البرلمان والحياة السياسية باكملها ، الى جانب ذلك نجد ان الفشل في ادارة الحياة السياسية والاقتصادية كان من الاسباب المهمة لانقلاب 15 اب 1975 الذي فسح المجال واسعا" امام الحكم العسكري 0(22). كما ان المعارضة لم تجد لها مكان في البرلمان خلال هذه المرحلة ولهذا لجأت الى العمل السري ووجدت في العنف واستخدام السلاح منفذا" لها ويكفي ان نشير هنا الى وجود اكثر من 100 الف قطعة سلاح في يد قطاع واسع من الشباب مما زاد من مشاكل الحكومة وبقيت العديد من المشاكل المهمة بدون حل 0 (23)

2- الدور البارز للمؤسسة العسكرية في البلاد 0

فاعلان استقلال بنغلاديش تم عبر راديو شيتا غونج من قبل الرائد ضياء الرحمن في ليلة 25 اذار 1971 وضباط ورجال اغاثة شرق باكستان اصبحوا نواة قوات (موكيي باهيني) والتي شكلت من قبل حكومة بنغلاديش في المنفى 0 والضباط الاربعة الكبار في اغاثة شرق باكستان

الديمقراطية داخل الحزب. (28). وبالرغم من التعددية الحزبية، وتواجد أكثر من 100 حزب سياسي، فإن الصراع ينحصر في الحزبين الرئيسيين في البلاد. وأن دوران السلطة يتم بين المرأتين اللدودتين. ومما يزيد متفاقم الازمة ان الخيار الثالث يتمثل في امرأة جديدة هي زوجة الرئيس الاسبق حسين محمد ارشاد وحزبها دون ادراك واستعداد للقبول بقواعد اللعبة الديمقراطية، والعلاقة بين الحكومة والمعارضة واتاحة الفرصة للاخيرة للمشاركة بايجابية وفعالية، ومما يعزز هذه الديمقراطية الوليدة .

4- الفساد وتأثيراته السلبية.

يمكن تعريف لفساد بانه سؤ استغلال السلطة والنفوذ المستمدة من المنصب او من العلاقات من اجل عدم الاذعان لمبدأ المحافظة على الحدود بين المؤسسات، الذي ينص على ان العلاقات الشخصية او العائلية لا ينبغي ان تلعب اي دور في القرارات الاقتصادية التي يتخذها الموظفون المعنيون في القطاع الخاص او الحكومة، ويعتقد ان نشأة الفساد ترتبط بالتحديث الاجتماعي والاقتصادي السريع الذي يغير من القيم الاساسية للمجتمع وبالتالي فان الفساد في المجتمع الحديث لا ينتج عن انحراف في السلوك، لكن الصراع بين القواعد والقيم الحديثة والتقليدية يفتح الباب لافراد للاتيان بافعال لا يمكن تبريرها باي من تلك القواعد. (29). وفي بنغلاديش يبقى الفساد القضية الاهم، فليس من قبيل الاطراء الشديد ان نرى الرئيس السابق حسين محمد ارشاد وعدد من الوزراء يحالون في جرائم متنوعة من الفساد. فالزعماء في كل

مناوئة في الجيش وتولى نائب الرئيس القاضي عبد الستار منصب الرئاسة 0 وأعلن حالة الطوارئ مجددا" ودعا الى انتخاب رئيس جديد في غضون ستة اشهر 0 وقد فاز القاضي عبد الستار في هذه الانتخابات بوصفه مرشح الحزب الوطني البنغلاديشي الا ان الجيش تولى السلطة مجددا" بانقلاب ابيض بقيادة رئيس الأركان الجنرال حسين محمد ارشاد الذي أعلن الأحكام العرفية واستمر حكمه حتى 6 كانون الأول 1990 عندما قدم استقالته لتتشكل حكومة 27 شباط 1991 (26)

3- دور الاحزاب السياسية.

فانتصار رابطة عوامي في انتخابات العام 1970، وجه مسيرة الاحداث التي قادت الى قيام بنغلاديش، لكن سياسيي الرابطة او معارضيه لم يتطوروا الى (ذهنية المعارضة) التي تنشر الاحزاب السياسية في البلاد، وكان هناك فشل مرعب في القيادة مندبداً تشكيل الدولة ومما جعل من المستحيل باي شكل اقامة حكم ديمقراطي. (27). واليوم لاتزال الحياة السياسية في بنغلاديش، ذات طابع شخصي وتدور حول ثلاث شخصيات هي الشبيخة حسينة واجد ابنة محبب الرحمن والبيجوم خالدة ضياء ارملة الجنرال ضياء الرحمن والرئيس السابق حسين محمد ارشاد. وكل من الاحزاب الثلاثة يتحدد في اطار شخصية سياسية او عائلية. وجميعها تستند وتعمل على ايديولوجية وبرنامج لم يطور اي شكل من

اخرى. وتبدو خصوصية ذلك بالنسبة لبنغلاديش، وهو بلد محدود الموارد والثروات، كثيف السكان الى حد ما، 40% من سكانه يعيشون تحت خط الفقر، وتبلغ نسبة الامية 70% تحتل الزراعة مكانة محورية، وتفتقر الى الكوادر البشرية المؤهلة والقادرة على دفع عجلة الاقتصاد. وتأتي الكوارث الطبيعية لتزيد من مشكلات البلاد، فضلا" عن المخاطر التي تتهدد السلام الاجتماعي بسبب غياب التوصل الى تسوية مع القبائل الانفصالية المتمردة في جنوب شرق البلاد منذ العام 1972، والتي تقودها منظمة (شانتى باهيتي) والتي تشن حربا مسلحة، اسفرت عن مقتل مايزيد على 2500 قتيل وترغب في طرد ما يزيد عن 800 الف مواطن مسلم وبوذي من منطقة هضاب شيتا غونج 0 لقد سعت الحكومات المتعاقبة الى دفع عجلة الاقتصاد ، فقد تحركت حكومة الشيخة حسينة واجد (1996 - 2001) نحو الدخول في تجمعات اقتصادية ، مثل التجمع الاقتصادي لجنوب اسيا المعروف باسم رابطة جنوب اسيا للتعاون الاقليمي (SAARC) ، فضلا" عن ارتفاع الاستثمارات الأمريكية في البلاد عام 2000 لتصل الى 700 مليون دولار ، نتيجة لإتاحة الحكومة فرص الاستثمار الأجنبي في قطاعي النفط والغاز أمام الشركات الأجنبية (32). وتحركت بنغلاديش بسرعة كبيرة في عملية التحرير الاقتصادي ' وكان لها تقدم تحسد عليه ، الا انه من الضروري تطوير اتفاق وطني بين الاحزاب في الحكومة والمعارضة على بعض القضايا الاساسية مثل قضايا التنمية والتأكيد على ان

الاحزاب لايزالون يتحركون في دائرة اهتمامات شخصية ومحدودة، ولهذا لم تلتزم التزاما كاملا ببناء الأمة. ان هناك حاجة الى شفافية اكبر في التعاملات الاقتصادية من قبل الدولة والمجتمع بدأ بالحكومة والبرلمان والوزراء وأعضاء البرلمان- كلا من الحزب الحاكم والمعارضة- يجب أن يدركوا أهمية المحاسبة والاستجواب أمام الشعب عموما. لم تكن هذه الحالة هي النهاية فبعد انتهاء انتخابات 2001، اتهمت الشيخة حسينة من قبل الحكومة بنهب 126 مليون دولار من أموال الدولة في اثناء توليها مهام منصبها وتعلق التهمتان بتمويل صفقة طائرات عسكرية وسؤ استخدام المال العام في مجال الصادرات، وشملت قضايا الفساد عددا من الوزراء البارزين في حكومتها. وفسرت الشيخة ذلك بأنه انتقام سياسي الهدف منه قمع المعارضة وصرف أنظار الرأي العام عن المشاكل الحقيقية. (30). ويأتي تصنيف منظمة الشفافية الدولية لبنغلاديش بأنها أكثر بلدان العالم فسادا، ليزيد من مخاوف المستثمرين الأجانب ويجعلهم يتجنبون الاستثمار فيها، في الوقت الذي تستمر فيه الحكومة في سياسة خصخصة بعض الصناعات والشركات التي تمتلكها الدولة. (31)

5- تأثير الأوضاع الاقتصادية.

هناك علاقة طردية بين ترسيخ دعائم الاستقرار السياسي والسلم الاهلي من ناحية، ودفع عجلة الاقتصاد والتنمية من ناحية

الولايات المتحدة، فقد واجهت عقبات عديدة، كان في مقدمتها العلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة وباكستان، ولهذا سعت بنغلاديش الى التقرب منها تدريجيا من خلال زيارات المسؤولين في مختلف المراحل، فقد زار الجنرال ضياء الرحمن واشنطن في اب 1980 ، وزارها الجنرال حسين محمد ارشاد لعدة مرات ، وفي العام 1992 من قبل رئيسة الوزراء البيجوم خالدة ضياء وفي العام 1995 زارت السيدة هيلاري كلينتون بنغلاديش ، وتركز السياسة الأمريكية أساسا على جهود تطوير وتنمية الاقتصاد البنغلاديشي وتقوية مؤسساتها الديمقراطية (36). ان كل ما تقدم لا ينفي الدور الأمريكي في دعم الانقلاب العسكري في بنغلاديش في 15/اب/1975 وتحديد المخبرات المركزية الأمريكية وموظفيها في سفارة أمريكا في العاصمة دكا وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أعدت في الأشهر التي سبقت مؤامرة الاغتيال خطة (للتحويل السياسي المستمر) لغرض تطبيقها بعد قياد العسكريين بتسلم السلطة (37). ومنذ العام 1975 ، أصبح الاستمرار بتقديم المساعدات العسكرية الأمريكية الى بنغلاديش مشروطا " باذعان البلاد للاوامر السياسية لصندوق النقد الدولي ، وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تعتبر برنامج مساعداتها للنظام العسكري الجديد جزءا " من دعم السياسة الخارجية للنظام العسكري باعتبارها سياسة (واقعية وغير منحازة) وعليه كان ينبغي للولايات المتحدة ان تدعم هذا التوجه (غير المنحاز) وتساعد بنغلاديش في تنميتها

صياغة السياسة وصنع القرار هي دوافع ومبررات ليس لاعتبارات خدمة المصالح لفئة قليلة بل لمصلحة الشعب عموما" وتجاوز اهم المشاكل وهي الفقر حيث ينهمك اغلبية الشعب في صراع من اجل البقاء ، مما يجعلهم غير قادرين على الاهتمام بالتعليم او التنمية الاقتصادية(33)

6- دور القوى والمؤسسات الدولية.

ادت تطورات الاحداث التي اعقبت انتخابات العام 1970 واعمال العنف التي مارسها الجيش في باكستان الشرقية الى هجرة ما لا يقل عن 6ملايين بنغالي الى الهند،وقد دلت هجرة هذا العدد الضخم الى الهند بالذات على مدى التقارب الذي يجمع بين البنغاليين في باكستان والهند. وفي مواجهة محاولات بعض الفئات اليمينية احراج حكومة انديرا غاندي والاشارة الى عجزها عن مواجهة هذه الازمة،والخوف من البنغال الهندية حيث تتركز المعارضة اليسارية لها تدخلت الحكومة في حرب 1971.(34). وللحد من ظاهرة المهاجرين من بنغلاديش اعلنت وزارة الداخلية الهندية العام 2003 عن خطة لترحيل اكثر من 20 مليون مهاجر غير قانوني قدموا من بنغلاديش كونهم يشكلون تهديدا للامن الداخلي الهندي،وكانت السلطات الهندية قد بدأت ببناء جدار من الاسلاك على الحدود بين البلدين والتي تمتد لمسافة 1700 كم للحيلولة دون تدفق المزيد من المهاجرين غير القانونيين.(35). اما العلاقة مع

ساهم في التحرك من خلال اليات متعددة مثل التظاهرات والدعوة الى الاضراب العام وغيرها لاسقاط حكم الجنرال حسين محمد ارشاد ومن ثم رحليه واتسمت هذه الحملة بطابع العنف حيث سقط العديد من القتلى والجرحى لتنتهي حكم الجنرال ارشاد في 4 كانون الاول 1990 (40). الا ان التحول الديمقراطي في البلاد شهد حرب ضروسا" دارت رحاها بين (الارملتين) نتيجة حالة العداء المستحکم بينهما ، ونزاع كل منهما على احقية وراثه السلطة ، فمن ناحية نجد ان البيجوم خالدة ضياء ، هي ارملة الرئيس السابق الجنرال ضياء الرحمن الذي اغتيل العام 1981 ، على الجانب الاخر ، فالشيخة حسينة واحد هي ابنة الشيخ مجيب الرحمن مؤسس البلاد ، ورئيسها الاول والذي اغتيل العام 1975 ، وحامت شبهات حول دور محتمل لضياء الرحمن فيه حيث كان يشغل منصب نائب رئيس هيئة الاركان بالقوات المسلحة وقت الانقلاب 0 (41). وبدأ منذ العام 1991 ما بات يعرف في بنغلاديش بـ (لعبة شد الحبال) بين الحكومة والمعارضة ، حيث يسعى طرفا اللعبة الى تفعيل قوته في جذب الطرف الاخر 0 لكي ينزل به الهزيمة الماحقة وقد حددت المعارضة هدفها الرئيس باتجاه جذب القوى المهمة للاطاحة بالحكومة التي تحاول دائما" المراوغة قدر ما يتاح لها من هامش المناورة السياسية ، وعبر سياسة متدرجة ومرحلية سعت المعارضة لاضعاف قوة فعل الحكومة 0 بدءا" من ضرب التأييد البرلماني ، والاستفادة من اجواء الازمة التي تواجه الحكومة ، ولزيد من تازيم الوضع

الاقتصادية 0 (38). واخذ اتحاد البنوك الدائنة يشرف على الإيرادات العامة لبنغلاديش، ولم تقتصر العملية على فرض إجراءات التقشف المالي والنقدي فحسب، وإنما شملت أيضا قيام المناهين بالإشراف المباشر على توظيف الأموال وتحديد اسبقيات الحكومة التنموية. وأدت سياسات المؤسسات الدولية الى إغراق البلاد بالفئاض من الحبوب الأمريكية في برنامج ترعاها وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية(usaid) الأمر الذي أدى الى إفقار الفلاحين وعدم استقرار سوق الحبوب وتدهور الأوضاع العامة.(39)

ثالثا- مستقبل التحول الديمقراطي في بنغلاديش.

مع اقتراب نهاية العام 2006 يكون قد مضى أكثر من ستة عشر عاما" على انتهاء الحكم العسكري وخلال هذه الفترة حدثت العديد من التطورات وسارت عملية التحول الديمقراطي خطوات ولكن ما زال امامها العديد من العقبات التي يجب ان تتغلب عليها حتى لا تتعثر ، بل ان البعض يتخوف من حدوث ردة كاملة عن العملية والعودة الى ما كانت عليه الاوضاع من قبل. وتبرز قضية الاستقرار التي تعد بمثابة الضرورة الاساسية لاستمرار التحولات الديمقراطية وهنا تبرز اهمية دور الحكومة في مواجهة المشاكل المختلفة ومنع احتمالات عودة الانقلابات العسكرية. لقد ابرزت التجربة البنغلاديشية دور واهمية الشارع كطرف رئيس في الصراع السياسي

1- تجربة 1991 في الانتخابات في ظل حكومة محايدة غير حزبية والتي اعادت ثقة الشعب بالانتخابات والحياة السياسية الديمقراطية وفي عملياتها عموماً 0

2- وجود واستمرار ما يشبه الاجماع تقريباً في الراي لصالح النظام البرلماني والمسؤولية الوزارية امام البرلمان وعلى النقيض من الحكم الرئاسي الدكتاتوري بمساعدة الجيش 0

3- نظام حزبين قوي وواضح مع معارضة قوية ، وكلاهما ضروري جداً" لنجاح النظام البرلماني وتبلوره في بنغلاديش وللمرة الاولى يكون للشعب الخيار بين بديلين واضحين 0

4- رفض الاحكام العرفية وتاكيد ذلك بالتعديل الخامس للدستور ، بمنح العفو لقتلة الشيخ مجيب الرحمن وتاكيد الالتزام بالقانون 0

5- هناك اتفاق وطني واسع حول استقلال القضاء وحرية الصحافة وحقوق الانسان 0

6- انهاء معاناة بنغلاديش من نقص الغذاء منذ الاستقلال وتحقيق الاكتفاء في انتاج الارز والجوت 0

واليوم نجد ان مقاطعة احزاب المعارضة للانتخابات وتبادل التهديد والاتهامات بين الحزبين الرئيسيين يشير التساؤل حول مدى رسوخ العملية الديمقراطية في البلاد وافاقها المستقبلية ، فالتمزق السياسي الحالي وتفاقم حدة الازمة الاقتصادية داخلياً" يتيح المجال للعديد من القوى السياسية المعادية بطبيعتها للديمقراطية لاكتساب المزيد من التأييد والدعم الشعبي يساعدها في ذلك الهشاشة الطبيعية

السياسي ، يقاطع نواب احزاب المعارضة اعمال البرلمان لعدة اشهر ، بما يعنيه ذلك من اضطراب العملية التشريعية في البلاد ولتحقيق هذا الغرض كثفت المعارضة من حملة الاحتجاج (عدم التعاون) باطلاقها الى اجل غير مسمى ، ووجدت في سلاح الاضراب العام وسيلة ناجعة بهدف تعطيل حركة النقل والمواصلات واصابة الانشطة التجارية والصناعية بشلل مؤثر في شتى انحاء البلاد 0 (42). ان الوضع القائم في بنغلاديش يبرز ان اكثر المشاكل هي عدم القدرة على تطوير مؤسسات تمثيلية متواصلة (قادرة على الاستمرار) والتي يمكن ان توفر الديمقراطية وتحديداً" حكومة مستقرة معتدلة (فتاريخ بنغلاديش السياسي هو تاريخ اسقاط مؤسسات واقامة مؤسسات جديدة لتلائم الحاجات السياسية للنظام ، فالمؤسسات في البلاد تبدو في حالة تغيير دائم وبما يضر بالبناء المؤسسي) 0 (43). الى جانب ما تقدم توجد معارضة قوية تقوي البرلمان في تعامله مع السلطة التنفيذية تحديداً ، والوزراء والبروقراطية في الادارة الدائمة 0 وفي النظام البرلماني تعد مسؤولية السلطة التنفيذية والمحاسبة في الادارة من اكثر الوسائل قوة في محافظة الحكومة على روابطها ومنعها من ان تصبح استبدادية 0 وفي الجانب الايجابي يمكن القول ان بنغلاديش حققت بعض التقدم في نقاط مهمة ابرزها :- (44)

عدم رغبة الحكومة والمعارضة في التوصل إلى تسوية حقيقية وغلبة الصراع الشخصي على مصالح الشعب. وإذا كانت انتخابات 2007 تحمل الإجابة على هذا التساؤل فان الأمر المؤكد ان الشعب البنغلاديشي سيلقي باللوم على ساسته إذا تعرضت تجربته الديمقراطية الوليدة للخطر.

الخاتمة

تعد بنغلاديش دولة حديثة النشأة حيث برزت للمجتمع الدولي كدولة مستقلة على اثر انفصالها عن باكستان العام 1971، وقد عانت البلاد من سيطرة الجنرالات على مقدرات الحياة السياسية، الا ان موجة الديمقراطية التي اجتاحت العالم في بداية التسعينيات لم تستثن بنغلاديش والتي اجتاحتها ايضا موجة عارمة من المظاهرات الجماهيرية والاضرابات العامة واسعة النطاق مطالبة بعودة الديمقراطية، وتحت ضغط المطالب الشعبية وتهديد الدول المانحة للمعونة والتي تلعب دورا مهما في الاقتصاد البنغلاديشي بضرورة استعادة الديمقراطية واحراء انتخابات حرة ونزيهة في البلاد. استقال الجنرال حسين محمد ارشاد واجريت انتخابات عامة في البلاد كانت بداية التحول الديمقراطي في بنغلاديش.

لقد ابرز التحول الديمقراطي صراعا ممتدا بين الاملتين الشيخة حسينة واجد زعيمة حزب رابطة عوامي (يسار الوسط والاكبر والاقدم تاريخيا) والبيجوم خالدة ضياء زعيمة الحزب الوطني البنغلاديشي، وبمشاركة عدة احزاب سياسية اخرى، ومثلت تجربة الانتخابات انعطافة مهمة للتجربة

للمؤسسات الدستورية القائمة وغياب تراث ديمقراطي لبنغلاديش 0

وتعد الطبيعة الانتهازية للتحالفات السياسية القائمة احد ابرز جوانب القصور الديمقراطي لبنغلاديش فحزب رابطة عوامي الذي يملك تراثا طويلا من العداة للجماعات الإسلامية لم يتردد في التحالف معها للإطاحة بحكم خالدة ضياء ، وبالرغم من فشل الحكومة في تفتيت تحالف المعارضة من الداخل الا ان هناك العديد من الأصوات المعارضة داخل الحزب لتوجهات الشيخة حسينة بالتحالف مع الجماعات الإسلامية والتي ترفض الفلسفة السياسية للرابطة والداعية لتعميق الحس القومي وتعزيز الديمقراطية والعلمانية 0 (45). وهنا تبرز المخاوف من ان يؤدي الانغماس في مزيد من الفوضى السياسية ووصول الأزمة الحالية الى مرحلة الالعودة ان يصبح الحكم العسكري البديل الوحيد المتاح لاستعادة زمام الأمن والاستقرار السياسي وخاصة في ضوء تجربة البلاد مع الحكم العسكري وقيام العديد من التيارات الدينية بإظهار استعدادها لدعم المؤسسة العسكرية في حالة سيطرتها على الحكم. ومن الواضح ان البرلمان البنغلاديشي والذي سبقه عدة برلمانات تم حل أربعة منها قبل اكتمال مدتها الدستورية والمحددة بخمس سنوات ، ومن الصعوبة إضفاء المشروعية عليه مع استمرار مقاطعة أحزاب المعارضة ويبقى السؤال الآن كيف يمكن الخروج من هذا المأزق السياسي في ضوء

3- اتفاق الحكومة والمعارضة على تولي حكومة مؤقتة برئاسة رئيس القضاة او اقدم القضاة في البلاد لغرض انجاز اجراء الانتخابات العامة.

4- تأثير الخلاف المستمر بين الحكومة والمعارضة على مسيرة التطور الديمقراطي في البلاد، وبالشكل الذي يشكل تهديدا للتجربة الديمقراطية، وبما يطرح امكانية بروز بدائل جديدة ابرزها المؤسسة العسكرية التي تعد من ابرز المؤسسات التي تولت حكم البلاد.

المصادر

- 1- اكرم بدر الدين. اتجاهات التحول الديمقراطي في شرق آسيا. في محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين (محررين). التحولات الديمقراطية في آسيا. مركز الدراسات الاسيوية. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة. 1999. ص 2-1.
 - 2- المصدر نفسه. ص 3.
 - 3- جفال عمر. المفهوم الاستراتيجي للاصلاح السياسي. ص 2. المصدر:-
[www.arabrenewal.com\printpage.php?p2p=10266.](http://www.arabrenewal.com/printpage.php?p2p=10266)
 - 4- صلاح سالم زرنوقة (محررا). الانتخابات البرلمانية في دول الجنوب. مركز دراسات وبحوث الدول النامية. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة. 1997. ص 4-1.
- *- ولد في 1920، انضم الى عضوية رابطة عوامي عام 1955، سجن عام 1966 واطلق سراحه عام 1969، اصبح اول رئيس وزراء لبنغلاديش بعد الانفصال، قتل في انقلاب 15 ابريل 1975 على يد مجموعة من الضباط. وللمزيد انظر:- عبد الوهاب الكيالي. موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1986. ص 571.
- 5- wayne Wilcox. the emergence of Bangladeshi. amrican interprise institute for public policy research .washington. 1973. pp.23-24.
 - 6- george Thomas kurian .encyclopedia of the third world .mansell publishing limited. united kingdom. 1978. p.128.
 - 7- brian rajewski(ed). countries of the world. eastword publication development inc. cleveland. 1998. p.268.
 - 8- k.m.de silva. the working of democracy in south asia. in v.a.pai panandiker(ed). problems of governance in south asia. konark publishers pvt ltd. new delhi. 2000. pp.65-66.

الديمقراطية الوليدة في هذا البلد، والتي لاتزال خاضعة للتقلبات السياسية الناجمة عن عدم احترام الاحزاب السياسية الرئيسة، سواء في السلطة او المعارضة، لقواعد اللعبة السياسية فيما بينها. وعلى الرغم من الاقرار بحقيقة ظاهرة التداول السلمي وانتقال السلطة في ضوء ماتقرره صناديق الاقتراع وخيارات جمهور الناخبين، ما بين الحكومة والمعارضة، فان ذلك لا يحجب حقيقة عدم الاستقرار السياسي ومدى تجذر الحكم السلطوي في تربة هذا البلد، واحتدام الازمة السياسية المتولدة عن معركة مكشوفة للصراع على السلطة بين خصمين لهما تاريخ طويل من الخصومة والعداء الشخصي والعائلي، مما دفع البلاد الى دوامة العنف وتهديدات شبح الحرب الاهلية والحكم العسكري الذي يتربص بهذه الديمقراطية الوليدة، وانعكاسات ذلك سلبا على الاداء الاقتصادي وتحقيق التنمية.

وقد ابرز التحول الديمقراطي في بنغلاديش

عدة مؤشرات مهمة ابرزها:-

1- الدور البارز للمعارضة السياسية والتي نقلت الصراع من اروقة البرلمان الى شوارع وطرق العاصمة دكا، وسعي المعارضة بكل الوسائل لاسقاط الحكومة.

2- الاثر السلبي الذي تركته تحركات المعارضة على الاقتصاد البنغلاديشي حيث كلفته اكثر من 33 مليار دولار، اي 60% من ايرادات صادراتها السنوية.

34- عبد المنعم المشاط، انعكاسات الحرب الاهلية في باكستان، مجلة السياسة الدولية، العدد 26، اكتوبر 1971، ص 155-156.
35- جريدة بابل البغدادية، العدد 3526، بتاريخ 2003/1/9 brian rajewski (ed) .op .cit .pp .263--36
264.
37- ميشيل شوسودوفسكي، عولمة الفقر، تاثير اصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين، ترجمة جعفر علي حسين، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص 201
38- المصدر نفسه، ص 201.
39- المصدر نفسه، ص 203-205.
40- السيد عوض عثمان، دلالات نتائج الانتخابات في بنغلاديش، مصدر سبق ذكره، ص 136.
41- المصدر نفسه، ص 137.
42- السيد عوض عثمان، عودة صراع (المرأتين) وتهديد الديمقراطية في بنغلاديش، مصدر سبق ذكره، ص 29.
43- subhash c.kashyap .op .cit .p .95.
44- ibid.pp.100-101.
45- أزمة الديمقراطية في بنغلاديش، مجلة السياسة الدولية، العدد 128، ابريل 1997، ص 184.

9- subhash c. kashyap.institution of governance;the parliament;the government and the judiciary.in v.a.pai panandiker(ed).op .cit.p.93.
10- السيد عوض عثمان، عودة صراع (المرأتين) وتهديد الديمقراطية في بنغلاديش، صحيفة الخليج الاماراتية، العدد 9237، بتاريخ 2 ايلول 2004، ص 29.
11- subhash c.kashyap.op.cit.p.93.
12- ibid.p.94.
13- ibid.p.94.
14- السيد عوض عثمان، مصدر سبق ذكره، ص 29.
15- جريدة الراي الاردنية، العدد 11605، بتاريخ 2002/6/22.
16- جريدة الزمان، العدد 2036، بتاريخ 2005/2/15.
17- جريدة الشرق الاوسط، العدد 9857، بتاريخ 2005/11/23.
18- معارضة بنغلاديش تصعد حملتها لعزل مسؤولي الانتخابات، ص 1، المصدر:
www.aljazeera.net/nr/exeres/4dc6a016-2dff-47a1-b4ba-a8506fcc4.
19- محمد زاهي بشير المغربي، الديمقراطية والاصلاح السياسي-مراجعة للادبيات، ص 12، المصدر:-
www.arabrenewal.com/printpage.php?p?p2p=9960.
20- نقلًا عن محمد حسنين هيكل، احاديث في آسيا، دار المعارف، لبنان، بلا، ص 282-286.
21- governance in south asia;acomparative overview.spotlight on regional affairs.vol.xvll.no.11-12.institute of regional studies.islamabad.november-december1998.p k.m.de silva.op.cit.pp.64-66.-22
subhash c.kashyap.op.cit.p.92.-23
k.subrahmanyam.military and governance.in v.a.pai panandiker.op.cit.pp.222-223.
ibid.p.224.-25
brian rajewski(ed).op.cit.pp.269--26
270.
k.m.de silva.op.cit.p.64.-27
subhash c.kashyap.op.cit.p.96.-28
29- مي فريد الفساد: رؤية نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد 143، يناير 2001، ص 224.
30- السيد عوض عثمان، مصدر سبق ذكره، ص 29.
31- جريدة بابل البغدادية، العدد 3470، بتاريخ 2002/10/6.
32- السيد عوض عثمان، دلالات نتائج الانتخابات في بنغلاديش، مجلة السياسة الدولية، العدد 147، يناير 2002، ص 136.
subhash ckashyap.op.cit.pp.99--33
100.